



يشهد لألوهية المسيح من خلال ذكره المواصفات الخاصة التي تظهر ألوهيته، وتؤكد وجوده السابق لتجسده، ودوره في عملية الخلق.

المواصفات الخاصة التي تظهر ألوهية المسيح

لا يذكر الكتاب المقدس أن المسيح كان على شبه الله، بل هو الله شخصياً؛ ففيه "يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولوسي ٢: ٩). أما المواصفات الخاصة أو المميّزة التي تظهر ألوهية المسيح، فهي:

١. **الأبدية والوجود السابق:** تنبأ ميخا أن المسيح سوف يُولد في بيت لحم، وأن "مخارجَه منذ القديم، منذ أيام الأزل" (ميخا ٥: ٢). كما أن يسوع، عندما سأله اليهود: "مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟"، اعترف بأنه كان موجوداً قبل إبراهيم: "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا كَائِنٌ" (يوحنا ٨: ٥٣، ٥٨). ونلاحظ، في هذا الجواب، أن يسوع لم يقل إنه كان موجوداً قبل إبراهيم فحسب، بل قال عن نفسه إنه "الكائن" الذي أعلن نفسه لموسى في خروج ٣: ١٤ بأنه "أهيه" أي

غريب على الباب يطلب الدخول، ليقدّم ما عنده في أمور الدين... يدخل. وبعد قليل، نكتشف أنه من جماعة شهود يهوه أو إحدى البدع المماثلة، يُقدّم إنجيلاً آخر ومسيحاً آخر، ويحاول أن يُقنع سامعيه بأن المسيح ليس الله.

يتكرّر المشهد نفسه يومياً في بلادنا وحول العالم، حيث يجوب أصداد المسيح "Anti-Christ" من بيت إلى بيت، مُنكرين ألوهية ربنا يسوع المسيح. وهذا ليس جديداً، ففي أيام الرب يسوع، رفض اليهود المسيح وأرادوا قتله "لأنه قال إن الله أبوه، مُعادلاً نفسه بالله" (يوحنا ٥: ١٨). يُحذّرنا الرسول يوحنا، في رسالتيه الأولى والثانية، من أن أنبياء كذبة سوف يأتون ويضلّون كثيرين، قائلين إن المسيح ليس الله (انظر ١ يوحنا ٢: ٢٢ و ٤: ٣؛ ٢ يوحنا ٧).

ويتساءل المؤمنون المخلصون والراغبون في أن يُحصّنوا أنفسهم في الإيمان الصحيح: كيف يمكننا أن نعرف أن يسوع هو الله، أو الإله الحقيقي الوحيد؟ يمكننا أن نعرف حقيقة هوية المسيح من خلال الكتاب المقدس الذي هو الإعلان الإلهي الخاص والمكتوب أساساً لكي يُساعدنا على التعرف إليه والإيمان به (يوحنا ٥: ٣٩ و ٢٠: ٣١). فالكتاب المقدس

(مزمور ٨٩: ٨). أمّا يسوع، فصّرَحَ بأنَّ له كلَّ قوَّة في السَّماء وعلى الأرض (متى ٢٨: ١٨). إنه "الله القدير" (إشعيا ٩: ٦)، الذي له السُّلطان الكامل على الطَّبيعة (لوقا ٨: ٢٥)، والمرض (لوقا ٤: ٣٨-٤١)، والموت (يوحنا ١١)، كما له سلطان أن يغفر الخطايا (متى ٩: ٦)، وسلطانه حتَّى على الشَّياطين والملائكة الأشرار (لوقا ٤: ٣٥، ٣٦، ٤١؛ أفسس ٦)، وله كلُّ سلطان وقوَّة: "فوق كلِّ رِياسة وسلطان وقوَّة وسيادة، وكلُّ اسم يُسمَّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المُستقبل أيضًا" (أفسس ١: ٢١، انظر أيضًا عبرانيين ١: ٣ و ٢: ٨).

٥. كَلِّي المعرفة: قال التلاميذ الإثنا عشر للرَّبِّ: "الآن نَعلمُ أنك عالمٌ بكلِّ شيء، ولستَ نحتاج أن يسألك أحد" (يوحنا ١٦: ٣٠). من هو كَلِّي المعرفة غير الله؟ فهذه الميزة هي من ميزات الله وحده: "يا لعمقِ غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأنَّ مَنْ عَرَفَ فِكرَ الرَّبِّ؟ أو مَنْ صارَ له مُشيرًا؟" (رومية ١١: ٣٣-٣٤). وهنا نرى مفارقة عجيبة عن الابن، إذ هو الوحيد الذي يعرف الأب حقَّ المعرفة الكلية والكاملة: "كلُّ شيءٍ قد دُفِعَ إليَّ من أبي، وليس أحدٌ يَعرف الابنَ إلاَّ الأب. ولا أحدٌ يَعرف الأبَ إلاَّ الابنُ ومنَّ أراد الابنُ أن يُعلنَ له" (متى ١١: ٢٧؛ يوحنا ١٠: ١٥). يسوع يؤكِّد أنه "يهوه" الله، العارف فكر النَّاس وخفاياهم، وأنَّ الكنائس سوف تعرف هذه الحقيقة: "فستعرف جميع الكنائس أنني أنا هو الفاجص الكلي والقلوب، وسأعطي كلَّ واحد منكم بحسب أعماله" (إرميا ١٧: ١٠؛ رؤيا ٢: ٢٣).

٦. حاضر في كلِّ

مكان: يقول الوحي المقدس عن يهوه: "هوذا السَّموات وسماءُ السَّموات لا تسعك" (١ ملوك ٨: ٢٧). ويسأل الرَّبُّ: "أما أملاً السَّموات والأرض؟" (إرميا ٢٣: ٢٤). وفي

"الكائن". المسيح هو "اللُّوغوس" (الكلمة)، الكائن غير المخلوق، الذي كان دائماً موجوداً قبل بدء الخليقة: (قارن تكوين ١: ١ مع يوحنا ١: ١). المسيح هو "قبل كلِّ شيءٍ"، وفيه يَقومُ الكلُّ" (كولوسي ١: ١٧)، وهو "العجيب المشير، والإله القدير، والأب الأبدي، ورئيس السَّلام" (إشعيا ٩: ٦). يُصرِّحُ يوحنا الرَّائي بأنَّ يسوع هو "البداية والنَّهاية" (رؤيا ١: ١٧): وهذه العبارة هي أحد أهمِّ إعلانات يهوه الله عن نفسه (انظر إشعيا ٤١: ٤؛ ٤٤: ٦؛ ٤٨: ١٢).

٢. الكائن من تلقاء ذاته: المسيح هو أيضًا علَّة كلِّ الكائنات: "كلُّ شيءٍ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان" (يوحنا ١: ٣). وللمسيح أيضًا "حياة من ذاته" (يوحنا ٥: ٢٦)، فلذلك، يجب أن يكون كائنًا من تلقاء ذاته: أي غير مخلوق (يوحنا ١: ١-٣؛ ٥: ٢٦؛ كولوسي ١: ١٦-١٧)، "الكلُّ به وله قد خُلِقَ".

٣. عدم تغيُّره: إنَّ عدم التَّغيُّر هو إحدى صفات الله، ومن ميزات المسيح الذي: "هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣: ٨). وبينما

الأرض والسَّموات وكلِّ ما فيهما عرضة للتَّغيير والفناء، يبقى المسيح كما هو إلى الأبد: "وأنت يا ربُّ في البدء أسَّست الأرض، والسَّموات هي عملٌ يدِيك. هي تبيد ولكن أنت تبقى، وكلُّها كتوب تَبلى، وكرداء تطويها فتتغيَّر. ولكن أنت أنت، وسنوك لن تفتنى" (عبرانيين ١: ١٠-١٢). وهكذا، نرى أن يسوع هو يهوه الذي قال: "لأنِّي أنا الرَّبُّ الذي لا أتغيَّر" (ملاخي ٣: ٦).

٤. كَلِّي القدرة: قال المُرَنَّم: "يا ربُّ إله الجنود، مَنْ مثلك؟ قويٌّ..."



* **يوحنا ١٧: ٢٤**: "أيتها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم."

* **أفسس ١: ٣-٥**: "كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم."

* **١ بطرس ١: ٢٠**: "مَعْرُوفًا (المسيح) سابقًا قبل تأسيس العالم، ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم."

باختصار، قال الرب يسوع: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠). وبالتالي، كما أن الآب أبدي كذلك الابن أيضًا.

دور المسيح في عملية الخلق

إن كان المسيح هو الله، كما سبق ورأينا، فيجب أن يكون الخالق أيضًا. فالله هو أصل كل

وجود ومُبدئه، والكتاب المقدس يعلن لنا أن الكون وكل خلقه هما عمل الله الخالق. يُسجّل العهد الجديد أربعة مقاطع تُظهر المسيح كخالق:

* "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يوحنا ١: ٣).

* "كان في العالم، وكوّن العالم به، ولم يعرفه العالم" (يوحنا ١: ١٠).

* "فإنه فيه خُلق الكل: ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل" (كولوسي ١: ١٦-١٧).

* "وأما عن الابن... أنت يا رب في البدء أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك" (عبرانيين ١: ١٠).

المزمور ١٣٩: ٧-١٠، يعترف المرنم أن يهوه الرب حاضر في كل مكان: "أين أنهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك، وإن فرشت في الهاوية فما أنت...". أما يسوع، فقد وعد تلاميذه بالأب يتركهم يتامى، بل يأتي إليهم (يوحنا ١٤: ١٨)، ويظهر لهم نفسه (يوحنا ١٤: ٢١)، ويكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر (متى ٢٨: ٢٠). وهو يملأ

بفضوه كنيسته التي هي جسده (أفسس ١: ٢٣). يقول جون والفورد: "إن كان المسيح هو الله، فهو حاضر في كل مكان. وإن كان حاضرًا في كل مكان، إذا فهو الله."

الوجود السابق لابن الله

كما سبق ورأينا، من خلال مناقشتنا للميزات الإلهية التي تبرهن ألوهية المسيح، فإن ابن الله كان موجودًا منذ الأزل قبل تجسده من العذراء مريم في بيت لحم. كان هذا إيمان الكنيسة الأولى، المبني على كلمة الله الموحى بها. ثم جاءت المجامع الكنسية في "نيقيا (٣٢٥ م)" و"خلقيدونيا" (٤٥١ م) لتؤكد أن المسيح "موجود قبل كل الدهور". وهنا، لا بد من الإشارة إلى أنه لا يمكننا الكلام على وجود سابق للتجسد من دون الإيمان بوجود ابن الله منذ الأزل. إن براهين وجود المسيح في العهد القديم تدعم براهين وجوده منذ الأزل.

في ٢ تيموثاوس ١: ٩، يؤكد الرسول بولس وجود الابن في الألوهية، أي في شخص الله، قبل الأزمنة الأزلية. وهناك آيات أخرى تؤكد أزلية المسيح، مثل:

* **يوحنا ١٧: ٥**: "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كوّن العالم."



هذه الحقيقة،
فيؤدّي إلى إيمان
بإله ضعيف
ومحدود القدرة
ولا يحقّ له أن
يُعلن ذاته
للبشر
مباشرة.

وبالتّالي، فهو لا
يستطيع أن يكون رحيماً
يأخذ جسداً ليقدّمه فديةً
كفّاريةً بديليةً عن النّاس
(كما الحَمَل الفصحى).
الأخطر في عدم قبول هذه
الحقيقة هو حرمان
الإنسان من الحياة
الأبدية التي يرتبط
نوالها بالإيمان
بالمسيح كالإله
المتجسّد الحقّ
(١ يوحنا ٥: ٢٠).

ليس عيباً ألا يعرف
الإنسان الحقّ، العيب هو أن يُكابر
ولا يدع الحقّ يُصحّح معتقده (رومية ١: ٢٠-٢١).
الخسارة عندها تكون كبيرة للغاية ولا تعوّض. من يقرأ
الكتاب المقدّس، ير كم أن الله عظيمٌ ومتواضع في آن، فهو
الذي يسكن في نور لا يدنى منه، حيث الملائكة تخاف أن
تنظر وجهه، وينزل فيما بيننا مُعلّناً ذاته ليقرّبنا إليه فلا
نعود بعيدين، بل نصير قريبين ومن أهل بيته. الشكر للمسيح
الذي جاء ليؤكّد لنا أن من رآه يكون قد رأى الله، وأن من
عرفه يكون قد عرف الله حقّ المعرفة (يوحنا ٨: ١٩؛ ١٤: ٩).

هل لديك سؤال أو موضوع للمعالجة؟

اتصل

بالقسيس إدكار طرابلسي

على الرقم التالي:

٠٣-٨٧٢٨٥٢-٠٤ أو ٠٣-٦٨٤٦٩٨

(٩ صباحاً إلى ٣ ب. ظ.)

baptist@sodetel.net.lb

أسئلة صعبة حول دور المسيح في الخلق

١- هل المسيح هو الخالق؟ أو هو وساطة الخلق؟

من الآيات التي سبق
وتفحصناها، نستنتج أن:

* المسيح كان موجوداً قبل
تأسيس العالم.

* المسيح هو الخالق.

* الله الأب يُظهر أن
المسيح هو الله أيضاً وهو
الخالق.

٢- هل المسيح هو "بكر كلّ خليقة"، بمعنى أنه

مخلوق قبل

المخلوقات الأخرى؟

(كولوسي ١: ١٥).

لا. إن الكلمة "بكر" تؤكد
أن المسيح مميّز عن الخليقة،

وهو قبلها، وفوقها مقاماً وكرامة
(قارن مع رومية ٨: ٢٩)؛ وهو

"صورة الله غير المنظور"
(كولوسي ١: ١٥)، الذي "فيه خلّق

الكل: ما في السماوات وما على الأرض،

ما يرى وما لا يرى... الكلُّ به وله قد خلّق. الذي هو قبل كلّ
شيء، وفيه يقوم الكلُّ" (كولوسي ١: ١٦-١٧). ويؤكد ذلك ما

جاء في ١ كورنثوس ٨: ٦: "لكن لنا إله واحد: الأب الذي منه
جميع الأشياء، ونحن له. وربّ واحد: يسوع المسيح، الذي به

جميع الأشياء، ونحن به". إذا المسيح هو الخالق ويتشارك مع
الأب والروح القدس في عملية الخلق (تكوين ١: ٢؛

أيوب ٣٣: ٤؛ مزمور ١٠٤: ٣٠)، وبذلك نستنتج أن كلّ أقنوم
(أو شخصيّة) من الله المثلث الأقانيم هو الخالق.

أهميّة الإيمان بالمسيح الإله الخالق

إن ما يعنينا هنا هو أن الابن هو الله الخالق، الذي تجسّد
ليصير مخلّصاً. قد تكون هذه الحقيقة صعبة على الكثيرين،
لكنّها تبقى الحقيقة الأساس في الكتاب المقدس. أمّا رفض